الفصل الثامن

وثائق الصراع والخلاف بين أحمد السكري وحسن البنا

وجه أحمد السكري خطابًا مطولًا إلى الأستاذ المرشد العام في جريدتي «صوت الأمة» و«الكتلة» بالأمس، ولم يكد يطلع عليه فضيلة المرشد العام حتى أمرّ بنشره طبق الأصل في جريدة الإخوان المسلمين، قائلً:ا «إن الإخوان المسلمين هم أول من يجب أن يطّلعوا على هذا الكلام من وكيلهم السابق، وهم أعرف الناس بمرشدهم ووكيلهم معًا، وأعرف الناس بالحق والباطل من هذا الكلام ولهم قبل غيرهم حق الحكم عليه أولًا وآخرًا، فيجب أن ينشر في جريدتهم، فضلًا عن أن هذا الخطاب وحده هو وثيقة الاتهام لكاتبه لا للموجه إليه».

وقد كنا نود أن يبعث إلينا الأستاذ السكري ببيانه هذا أسوة بهاتين الصحيفتين، ولكنه لم يحسن الظنّ بنا كما أظنه . سامحه الله وها نحن أولاء ننشر خطابه نقلًا عن «صوت الأمة» فيما يلي:

أخي المحترم الأستاذ حسن البنا..

السلام عليم ورحمة الله.. وبعد،،،

فقد تسلمت خطابيك المرفقين معًا، أحدهما ما أسميته «خطابًا رسميًا» تفصلني فيه من جماعة الإخوان المسلمين، مستندًا في هذا الإجراء كما تقول، إلى تفويض الهيئة التأسيسية لك أن تقصي من تشاء، وتفصل من تشاء بغير حساب، والثاني خطابك المطول الذى حددت فيه الأسباب التي دعتك إلى فصل،ي ثم طلبت إلى فيه أن أستقيل أنا بيدي من دعوتي التي نشأت فيها ولها، وإلا فلا مفرّ من قبول خطابك الرسمي الذي تقطع به صلتي بهذه الدعوة وبإخوانى الأعزة الأبرار.

تنكر

ولا أكتمك الحق يا أخي... ما كنت لأتصور يومًا من الأيام أن يبلغ بك الأمر، فيطاوعك قلبك وضميرك وتطاوعك هذه العاطفة التى دامت بيننا سبعة وعشرين عامًا، كانت المثل الأعلى لوفاء المحبين وإخلاص المؤمنين، ونسيان كل ذلك في طرفة عين، وكأنك تريد أن يشهد الناس مأساة أليمة، ما كان لأمثالنا أن يمثلوها ونحن دعاة الإخاء والوفاءوالحق، وكأني بك . أيها الأخ . قد شعرت الآن بما أنت فيه من صّيت زائل، ومن عزّ الدنيا وإقبال أهلها عليك، فأحسست بالغنى، والغنى الحقيقي هو بالله لا بالناس، وأحسست بالاعتزاز، والعزّة لله ولرسوله وللمؤمنين، فأردت أن تبطش بأخيك الذى عاش معك أكثر من ربع قرن من الزمان، وجاهد في رفع هذا اللواء ما وسعه الجهد والجهاد، عرفك «بالمحمودية» يافعًا لم تتجاوز الرابعة عشرة من عمرك . وكان هو في سن العشرين . واستعان بك أول الأمر في الدعوة المباركة، حتى إذا ما صلب عودك وأتممت دراستك، وزاولت عملك «بالإسماعيلية» وأنشأت بها شُعبة أخرى، وفتح الله لكما القلوب، وتعددت فروع الجماعة آثرك على نفسه، وبايعك على الرياسة، وطلب إلى الناس أن يبايعوك حتى ارتفع معك، وأينع هذا الثمر الذى رويناه بدمائنا وأرواحنا، وما علم الناس وما علمت عن أخيك هذا إلا ما يرفع شأن الدّعوة

وشأنك وظل وما زال . حتى يلقى الله . طاهر القلب عف اليد قويًابالله، مستعينًا به جلّ علاه، وله سبحانه الفضل والمنّة والحمد الجزيل. فلما أقبلت الدنيا عليك كان لك الناصح الأمين، والمشير الصادق ينهك إلى مواطن الخير لتسلكها، وإلى مواطن الشر لتتجنبها، فإذا ما سرت إلى الهدى سار معك بكل جهده وقوته، وإذا ما استبد الهوى وذر قرن الفتنة، نصح وألحّ في النصحية راجيًا أن يهدي الله إلى الحق، وأن يعود القائد إلى صوابه فيعود التوفيق إلى ركابه.

أفيكون له منك يا أخي جزاء سنمار، بدل أن تنتهج الخطة المثلى فتكون من المصطفين الأخيار؟!

أسباب الفصل:

فقد حددت في خطابك المطول الأسباب التى دعتك إلى فصلي، وهي كما تقول ثلاثة:

أولها: أننا اختلفنا في أسلوب التفكير وتقدير الظروف والأشخاص والأحوال.

وثانيها: أننا اختلفنا في وسائل العمل.

وثالثها: أننا اختلفنا في الشعور نحو الأشخاص.

هذه هي الأسباب الثلاثة التى دعتك إلى أن تختار هذا الظرف بالذات لتفجر هذه القنبلة، وتقطع ما أمر الله به أن يوصل، ولعل الناس حين يطلع عليهم هذا النبأ، ولعل الإخوان حين يفجعون بهذا الخبر، لا يدرك أكثرهم السرّ في اختيارك هذا الظرف بالذات لهذا الإجراء الشاذ الأليم.

وإني لأحمد الله على أن هذه هي الأسباب التى دعتك إلى فصلي فلم تستطع، ولن تستطيع أن تنسب إليّ ما يخدش أمانتى لدعوتي، أو يمسّ شرفي أو كرامتي التى أحيا بها وأعيش.

وإنه ليعز عليّ ويؤسفني كلّ الأسف أن أضطر إلى الردّ عليك بعد أن فشلت جهود وسطاء الخير بيننا من خيرة الرجال وكرام الإخوان حتى مساء الأمس، بسبب تمسكك بموقفك ورفضك انتهاج الخطة المثلى التى تصلح ذات بيننا، وتحقق للدّعوة أهدافها الكريمة، وتصّونها من عبث العابثين، ثم تماديك في إطلاق ألسّنة السوء في الأقاليم للتشويه من سمعتي والحط من كرامتي زورًا وبهتانًا، مما لا يسعني إزاءه إلا أن أوضح الحقيقة في كثير من الإيجاز والاختصار، ليكون الناس والإخوان على بينةٍ من الأمر إبراءً لذمتي وإعذارًا لله ولهم، بعد أن عجزت عن تقويم ما اعوج وإصلاح ما فسد.

ضرورة التحكيم

ولقد كنت أفهم يا أخي . لو لم تسيطر عليك العناصر المغرضة وتضغط على يدك لتقطع يمينك بنفسك، أن يفضي هذا الخلاف في الرأي إلى أن نحتكم إلى إخواننا في الله، أصحاب

هذه الدّعوة والمضحين في سبيلها في كل قطر ومكان، ليقضوا بيننا بروح الإسلام، ومنهاج القرآن وإنّا لحكمهم خاضعون، ولعمري هذا ما أوصى به الإسلام وفرضه القرآن «فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ» «النساء:59»، «وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ» (الأنفال:1)، «وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ» «آل عمران:105».. إلخ ما ورد في كتاب الله حثًا على التحكيم والإصلاح، وترهيبًا من الفرقة والشقاق، كما كنا نهيئ للإخوان الكرام سبيل الاستنارة بأسباب الخلاف فلا يتعدى محيطهم إلى الرأي العام، وكنا لا نحرمهم من ثواب الله إذا وقفوا لإصلاح ذات بيننا، وإن أحببت كذلك فإلى ذوي الرأي من أفاضل رجال العروبة والإسلام ليكون الجميع علينا شهودًا.

استبداد

أما أنك تستبد وحدك بالأمر، وتنزع ممن حضر من إخوان الهيئة التأسيسية يوم 9 يوليو الماضي . رغم معارضة ذوي الرأي منهم . تفويضًا بإقصاءمن تشاء، وفصل من تشاء هربًا من التحكيم، وفرارًا من مواجهة الموقف، ودون تمكين من تتهمه أو يتهمك من إبداء رأيه والدفاع عن نفسه، فإن هذه ديكتاتورية يأباها الإسلام، وتأباها الشرائع والقوانين، وتتنافى مع المنطق والخلق، وإن قلت: إن مبايعة الإخوان لك تقتضيك التصرف الفرديّ في شئون الدّعوة وشئونهم، فإن الحق يردُّ عليك في ذلك؛ بأن البيعة هي في حدود ما أنزل الله وما رضى عنه، لا في تحكيم الهوى والخروج على المبادئ، ومسايرة أهل الدنيا على حساب الدّعوة وأبنائها المخلصين.

وأمامك سيدك ومولاك، كان يستشير أصحابه في الأمر«وَأَمْرُهُمْ شُورَىبَيْنَهُمْ»«الشورى: 38»، وكان يرجع أحيانًا إلى رأيّ صحابته وأنصاره حتى في أخص شئونه هو، ومسألة الحباب في غزوة بدر، وحادثة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وغيرها، كلُّ ذلك سجله التاريخ في صفحات الرسول المشرقة الوضاءة، وهكذا كان قادةالإسلام وأصحابه ما استبد أحدهم بأمر ولا حكم هواه في شأن، والحق أبلج، والإسلامواضح المعالم لا يقف مع الهوى، ولا يخضع لشهوات النفوس واستبداد الآراء.

عهد وعهد

يا أخي... قد سارت سفينتنا طول هذه المدة وسط الأنواء والأعاصير، ولكن باسم الله مجراها ومرساها، وكانت تمخرُ عباب محيط الحياة الخضم، تشق موجه المتلاطم الضخم غير مبالية برياحه الهوج، ولا متلكئة عند شطآنه الملتوية وضفافه الموج، حتى بهرت الأنظار، وأخذت مجامع القلوب والأفكار، كيف لا؟ فالله كان غايتها، والرسول ربانها، والقرآن دستورها، والجهاد سبيلها، والموت في سبيل الله أسمى أمانيها.

كانت كذلك فما بالها اليوم أصبحت تتعثر في كل وادٍ، وتكاد جذوتها تستحيل إلى رماد، وأخذت ترتطم بالصخور، ويكاد يفقد قادتها الهدى والرشاد والنور!؟ بل ما بال هذه الجرذان والحشرات قد قفزت إلى قاع السفينة تفسد الغذاء الصافي، وتلوث البلسم الشافي، وتنهش جدرانها، فتكاد تغرق في اليمّ السّحيق؟! ومن هنا يا أخي نشبّ الخلاف بيني وبينك.

أسباب الخلاف الحقيقية

تقدمت إليك بالدواء أرجو به الإنقاذ والشفاء، وأخذتك العزّة وأشحت بوجهك، وقربت إليك أهل الفساد، ورميت بالدّعوة في أحضان السياسة والسياسيين، ونحيت بأهل الرأي والإخلاص والسّداد.

نعم.. رأيت الصّف قد اعوج، وحدثت أمور داخلية وأخرى خارجية، فلم يرض ضميري إلا أن أقف منها موقف الناصح الأمين الحريص على دعوته، والحارس لرسالته، ووازنت بين أمرين أحلاهما مرّ: إما أن أعلن غضبي وأنتحي كما فعل بعض الإخوة الأعزة الكرام، فيزداد الحال سوءًا، والفساد تأصلًا، وإما أن أصبر وألحّ في النصيحة عسى أن يستقيم الأمر، ففضلت الثاني، وآثرت الانتظار على أملّ غلبة الحق وإصلاح الحال، وإذا بك يا أخي لا تبالي بصيحات الأحرار، بل عملت على إقصائهم الواحد تلو الآخر، ولم تبال كذلك بما نُسّب من المسائل الخلقية إلى بعض من صّدرتهم للقيادة والإرشاد بعد أن ثبت ما ثبت، واعترفت أنت بما وقع، وماذا كان عليك، ونحن دّعاة الفضيلة والأخلاق . لو أصغيت إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : «والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»، فتضرب بذلك المثل الأعلى في الانتصار للحق «وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أو الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ» «النساء: 135».

تدهور وانزلاق

ولم تكن هذه المسائل الخلقية وحدها بيت الداء، بل وجدت الدسائس والفتن الداخلية، والدعايات الباطلة ضد الأحرار، وارتباك النّظم، وفساد الإدارة مرتعًا خصيبًا داخل صفوفنا، فإذا ما أضفنا إليها أمرين رئيسيين، استطعنا أن ندرك سرّ ما وصلنا إليه من تدهور واضطراب، لا يخفيه هذا الطبل الأجوف والدعايات الفارغة التى تمتلئ بها الجريدة كل يوم!

أما هذان الأمران فهما:

(1) دخول بعض العناصر الانتهازية المأجورة في صفوفنا بإيعاز من رجال السياسة، وتدخل سادتهم في شئوننا، وتضحيتك بأغلى رجال الدعوة في سبيل رضاهم.

(2) الإغراق في السياسة الحزبية تبعًا لذلك إغراقًا تامًا، وتقلبك في هذه السياسة وتناسي أهدافنا السامية، مما جعلنا موضع مساومة الجميع.

ولا أظنني في حاجة إلى أن أذكرك ولو على سبيل الإيجاز بما وصلت إليه أسهم الإخوان من الانحطاط عقب تولي صدقي باشا الحكم، بسبب تغلب هذه العناصر النّفعية عليك في مهادنته ومسايرته، وما كان من سخط الناس علينا واشتباكنا بعد ذلك مع الوفديين في بور سعيد وغيرها، ثم طلبك إلى بإلحاح أن أسافر إلى الإسكندرية للتفاهم مع الوفديين، وذهابك بنفسك مع أحد الإخوان إلى منزل أحد أقطابهم ليلًا تعرض عليه التعاون معهم لكفّ حملاتهم، ثم تغلب العناصر النفعية عليك ثانية لنقض هذا التفاهم وإذكاء نار الفتنة والحرب الأهلية بيننا وبين الوفد إرضاء للحكومة القائمة.

محاولة الإنقاذ

وتفاقم الخطب وازدادت الحال سوءًا نتيجة لهذا التقلب والتذبذب، فضلًا عما حدث من الفتن الداخلية المنوه عنها، فتقدمت إليك أنا والإخوان الكريمان الدكتور إبراهيم حسن وحسين بك عبد الرازق بمذكرة للإنقاذ؛ نرجو فيها تدعيم القيادة بالمخلصين، ووضع سياسة ثابتة للدّعوة تحقق أهدافها العليا، وتطهر الصفوف من المفسدين، فوعدت بالتنفيذ بعد أن تعود من الحجاز، واضطرب الحال في مصر بعد سفرك نتيجة لمشروع صدقي . بيفن المشئوم، مما اضطرني إلى قيادة الحركة الوطنية مع إخواني الأمجاد البواسل، وعادت أسهم الإخوان إلى الارتفاع والتقدير.

مساومة واستسلام

وعدت من الحجاز فوجدتني مسجونًا، وزرتني بالمستشفى وتحدثت إلى أننا على مفترق الطرق بين الوفد والحكومة، وعرضت المقترحات والعروض التي لا محل لذكرها الآن، وعرفت موقفي وإصراري على التمسك بكياننا، وحذرتك بخطابي المؤرخ 15 ديسمبر سنة 1946م من الانزلاق في السياسة، وإغراء أهلها، وأهبت بك أن نظل هكذا أغنياء بأنفسنا أعزاء بإخواننا، وهذا سر قوتنا.

وشاعت الإشاعات حول اتصالاتك بفئة معينة من رجال السياسة، ومساومتهم لك على إخراجي من الدّعوة؛ ليصفو لهم الجو، واعترافك إليّ بذلك في المستشفى، وفي يوم 4 يناير سنة 1947م حين زرتني بمنزلي وطلبت إليّ التنحي عن الجريدة وعن وكالة الإخوان، وعن نشاطي في الدعوة، وقلت بالحرف الواحد: إن هذا بناء على طلب هذه الفئة من رجال السياسة . والذين أحتفظ بذكر أسمائهم الآن . ولما عاتبتك بشدة على سماحك لهؤلاء أن يتداخلوا في شئوننا أصررت وقلت: إنك توافقهم على ذلك.

ثم سارت الأمور من سيئ إلى أسوأ، فكوّنت اللجنة السياسية المعروفة، ووقفت في سبيلك أمنعك من هذا التصرف المشين، ثم اكتشافي عن طريق الصدفة لاتصالك ببعض الشخصيات الأجنبية والمصرية، وهالني ما حدثني عنه أحدهم يوم 7فبراير سنة 1947م!!

تنفيذ المؤامرة

وبدأت بتنفيذ المؤامرة ففاجئتنا بقرار إيقافي مع زميليّ الكريمين، وكان كل اتهامك ليّ أمام الهيئة هو وقوفي في سبيل ما أسميته:«تمردًا على القيادة»، ووقفت أنا موقفًا كريمًا فلم أشأ أن أكشف السّتار عما وراء الكواليس حرصًا على الدّعوة، وأملًا في الإصلاح.

وضربت ضربتك الثانية، وأخرجتني من الجريدة التي لا يعلم الناس أن سرّ تدهورها هو سيطرتك عليها، وشلّ نشاطي فيها بعد شهر ونصف شهر من صدورها، كما ثابت عندكم من الأدلة والمستندات . ووقفت أنا أيضا موقفًا كريمًا من ذلك .

وبعد ذلك يا أخي أسفرت وكشفت القناع متماديًا بالدعوة في الانزلاق السياسي، مع الغفلة التامة عن أهدافنا ومبادئنا، مما جعلنا مضغة في الأفواه، وجعل الجميع يتحدثون عن أننا صرنا سلعةً نباع ونشترى لا نتقن إلا الدعاية والتهريج.

وها أنت تضرب ضربتك الأخيرة تحت ضغط هذه الفئة منرجال السياسة، ولو كانت الضربة منك لقبلتها، ولكنها بيد عمرو لا بيدك! فتبعدني عن الدّعوة وأنت أولى بالإبعاد، وتفصل ابنها الأول وأنت أولى بأن تخلع عنك رداءها إن كنت من المنصفين.

إعذار!! بالإنذار

يا أخي.. أنا أدعوك بدعاية الإسلام، وأذكرك بما كتبته إليك مرارًا وتكرارًا إما أن تعود إلى مبادئ هذه الدعوة، وتخلع عنك رداء السياسة الحزبية، وتجاهد معنا في سبيل المثل العليا التى عاهدنا الله عليها، وإما أن تتخلى ليحمل اللواء «رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ»، «وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» ولا فإني مضطر لأن أكشف اللثام، وأظهر ما خفي واستتر، وأحمل مع إخواني الأطهار لواء الدعوة الخفاق، نرفعه ونعزه، ونقاتل دونه «حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ»، وحسبك أنت دنياك ومن يحوطك من أهلها، وإن شعرت أن بيدك سيف العزّ وذهبه، فإن معي ربي سيهدين، ومعي بعد ذلك كرام الإخوة المؤمنين الذين قال لهم الناس: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا »، وقالوا: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

أما خطاباك فقد ضربت بهما عرض الحائط، وهما باطلان شكلًا وموضوعًا، وقد بنيتهما على أساس عار، "والله يقول الحق وهو يهدي السبيل".

أحمد السكرى

3 مطبعة خيرت

ت: 5114

إلى الإخوان الفضلاء"*"

وبعد.. فقد كنت وجهت إليكم أيُّها الأخوة الفضلاء نشرة شخصية داخلية عن طريق شُعبكم ومناطقكم.. أخطركم فيها بفصل الأستاذ السكري، وأوصيكم بعدم التعرض

لشخصه أو النيل منه، والقضاء على كل إشاعة يُراد بها الإساءة إليه، ثم حجزتها من البريد بعد أن وجه إلى الأستاذ أحمد السكري هذا الخطاب، ولازلت أؤكد عليكم ألا تتعرضوا للأشخاص أو تشتغلوا بهذه العوارض فلم يجدّ في الأمر جديد.. أكثر من أن أخانا - غفر الله له - قد أعلن عن نفسه وقد اعترف اليوم على رؤوس الأشهاد بما كان ينكره من قبل من محاربة الدّعوة والقيادة.. ويقسم على البراءة منه بأغلظ الأيمان في كلّ اجتماع وكل مكان.

ولقد كشف لنا الأستاذ أحمد بخطابه هذا عن كثير مما كان قد خفي علينا من نفسه وتصرفاته، ووضع يدنا على الحلقة المفقودة في الفتنة الماضية، وكان من عظيم فضل الله علينا وعلى الدّعوة وعلى الناس أن يلحق الأصل بفرعه حتى يستوي الصّف ويستقيم الأمر ولله عاقبة الأمور، ولا تقيموا وزنًا لما ستنشره الصحف المغرضة من أنباء أو أخبار خدمة لأغراضها واتجاهاتها الخاصة، فقد ألفتم هذا الأسلوب وعرفتموه من قبل.

وليس في الوقت متسع للجدل، وقد عاهدتم الله على الجدّ، فجدّوا ولكم النصر والعاقبة للمتقين.

والله أكبر.. ولله الحمد،،،

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

ردّ فضيلة المرشد العام[*]

وقد ردّ فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين على رسالة الأستاذ السكري بالخطاب التالي:

تقرير

أخي المحترم الأستاذ أحمد السكري

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. «وبعد»،،،

فقد قرأت في الصحف خطابك، الذي نشرته قبل أن يصلني ردًا على خطابيّ السابقين اللذين ضربت بهما عرض الحائط، وما كنت لأضرب بخطابك هذا عرض الحائط كما فعلت أنت، ولكني قدرت خطابك ورحبت به وأمرت بنشره في جريدة الإخوان المسلمين، لأنهم أحق من يوجه إليهم هذا القول، وهم أهل الحكم عليه لأنه يتصل بدّعوتهم وقيادتهم وخطتهم، ولم أبخل عليك بالردّ مبالغة في هذا التقدير.

إيجاز

ولكنه سيكون ردًا موجزًا كما ترى، فإن الأمر أوضح من أن يحتاج إلى الإطالة، وقد لجأت إلى الأسلوب الملفوف كعادتك وحاولت أن تسوق الأمور على غير وجهها، وحشرت من

الألفاظ المبهمة والعبارات الملتوية والوقائع المشوهة، ما لا حقيقة له ولا خير فيه، ولن أنزل معك إلى ميدان الجدل والمراء، والإخوان جميعًا كبيرهم وصغيرهم يعلمون مبلغ ما ذكرت وأنه ليس من الحق في شيء، والرأي العام موصول والحمد لله بخطوات الإخوان وهو من اليقظة والوعي بحيث لا تخدعه العبارات مهما ضخمت عن الحقائق مهما خفيت.

التصرف الفردي والاحتكام

تأخذ عليّ في خطابك أنني تصرفت من نفسي دون انتظار الهيئة التأسيسية حتى أفوت عليها فرصة الإصغاء لما تقول والحكم على ما تسمع، وهذا كلام منقوض من أساسه، فلقد انعقدت الهيئة التأسيسية مرتين إحداهما بتاريخ 13 مارس سنة 1947م بعد قرار إيقافكم، والثانية بتاريخ 9 يوليو سنة 1947م وكان الاجتماع الأول خاصًا بمحاكمتكم، وقد تقدم الدكتور إبراهيم حسن بمذكرته التي لا تخرج عمّا جاء في خطابك، وقد أُبيح القول في هذا الاجتماع لكل قائل واستمر انعقاد الهيئة ستًا وثلاثين ساعة كاملة، كان نصيبك أنت فيها من الكلام ست ساعات متواصلة فلمَ لمْ تصارحها بهذا الذي تكتبه الآن، ولم أعلنت أمامها ثقتك التامة وجددت بيعتك لي، وقبلت لومها على تصرفاتك واشتركت في قرار الاستنكار الذي أصدرته لهذه المذكرة.

ولقد جاء في خطابك أنك اكتشفت عن طريق الصدفة اتصالين ببعض الشخصيات الأجنبية والمصرية وهالك ما حدثك عنه أحدهم يوم 7 فبراير سنة 1947م . ولقد أدهشني منك هذا القول وعجبت من أنك لم تصارحني بهذا الذي اكتشفته!! وكيف كتمته عن الهيئة التأسيسية التي انعقدت بعد ذلك بنحو شهر واحد بتاريخ 13 مارس 1947م، ألا تعتقد أن هذا الكتمان يعتبر خيانة للدّعوة وللهيئة؟! - غفر الله لك يا أستاذ أحمد كل شيء- إلا هذه فإنها سقطة لن تغفر وولوغ في عرض هو أطهر من ماء السماء والحمد لله وحده.

ولمَ لمْ تنتهز فرصة الاجتماع الثاني، وقد كان بعد الاجتماع الأول بأربعة شهور، فتدلي إليها بآرائك وتكشف عن خطتك وتواجهني بانتقادتك حتى تبرأ ذمتك، وتكون قد قدمت النصيحة فعلًا، مادام أن مكتب الإرشاد العام ينعقد كل أسبوع وأنت حينذاك وكيله، ولك الحق كل الحق في أن تصارحه بكلّ ما تريد وهو الذي يمثل الهيئة التأسيسية للإخوان، فلمَ احتفظت بهذه الملاحظات إن كنت تؤمن بصدقها حتى تنشرها اليوم؟ وأظنك لم تنس بعد أنني وقد بلغني عنك أنك تشيع مثل هذه الأقوال في مجالسك الخاصة، وتسير على سياسة وخزّ الإبر وتسميم الآبار، قد تقدمت إلى مكتب الإرشاد بخطاب اتهمتك فيه بهذا التجني، وأطالبك بتوضيح رأيك، وأطالب المكتب بالفصل في نقط الخلاف التي تراها، فأنكرت كل ذلك وأقسمت أمام إخوانك على ثقتك التامة بخطة المكتب والمرشد، وبأنّ كلّ هذا اختلاق

أريد به الإساءة إليك.. لمَ سكتّ وأمامك كلّ هذه الفرص وجئت اليوم تطالب بالعرض والاحتكام؟

إنك يا أخي أعرف الناس بأن موضوعك لو عرض مفصلًا على المكتب أو الهيئة التأسيسية أو الإخوان فردًا فردًا أينما كانوا؛ لكان حكمهم عليك بالإجماع حكمًا قاسيًا دامغًا أجهدني أن رددته عنك في الاجتماع الأول للهيئة، وفي الثاني كذلك، أملًا في استصلاح نفسك ووفاء بحق الأخوة بيننا.. ولست بنادم على ذلك ولا آسف عليه لأني لم أقصد به وجهك، ولكني إنما قصدت به وجه الله وهو العليم الخبير وما عند الله خير وأبقى.

محل الخلاف

ولقد استغللت كرم الأسلوب، وفضل التجاوز استغلالًا غير كريم ما كنت أودّ أن يصّدر منك، فذكرت أنني بعثت إليك بخطاب مطول حددت فيه اسباب فصلك بأنها:

(1) الاختلاف في أسلوب التفكير.

(2) ووسائل العمل.

(3) والشعور نحن الأشخاص.

واستغللت ذلك فحرفت الوقائع بما يصّور هذه الأسباب بغير المقصود منها، وإنما قصدت بالأول أنك تريد الغموض، وأريد الوضوح، وبالثاني أنك تريد المداورة وأريد المصارحة، وبالثالث أنك تؤثر خصوم الدّعوة ونفضي إليهم بشئونها، وأحول أنا دون ذلك، وأكفّ عنك سخط أبنائها والمؤمنين بها.

والناس جميعًا يعلمون أينا كان يريد أن يورط الدّعوة في السياسة الحزبية؟!، وأينا كان يحميها من ذلك وعواطف الرجال وسياسة الدعوات وخطط الجماعات وأمانات المجالس التي لا يقصد بها إلا وجه الله وخير الدّعوة لا يليق أن تعرض سلعًا رخيصة في الأسواق لا لشيء إلا لشهوة الجدل ولذة الانتقام؟!.

يا أخي.. لم أكن أتصور أبدًا أن نندفع في طريق التجني هذا الاندفاع، وإني ليؤسفني أن تظهر بهذا المظهر أمام إخوانك الذين كانوا يسمعون منك إلى الأمس القريب كلامًا غير هذا المسلك، فأنت وما اخترت، وإنما مثلي ومثلك كما قال الله تبارك وتعالى «اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ».

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين